International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
IJESA
Vol. (5), No. (5) May 2026 الإصدار (5)، العدد (5)

أبوجهل وعلاقته بالرسول (صلى الله عليه وسلم)

عبدالعزيز محمدنور ولي
أستاذ التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية (سابقاً)، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
aziz1114@gmail.com

ملخص

يتناول هذا البحث عن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي، أحد أكبر صناديد قريش، عادى الإسلام منذ ظهوره رغم تيقنه من صدق نبيه ﷺ، ورغم القرابة التي بينه وبين رسول الإسلام ﷺ، كِبرا وحسدا، وتمثلت معاداته في الاستهزاء بالقرآن، والأذى للرسول ﷺ لفظيا وجسديا، وإيذاء ضعاف المسلمين، والتصدي لكل من يميل قلبه للإسلام من سادات قريش، وحياكة المكائد ضد الإسلام ونبيه، ومحاولة منع النبي ﷺ من الهجرة بالتخطيط لقتله، كما دفع جيش قريش وأهم ساداتها للتوجه لبدر، فوقعت غزوة بدر الكبرى التي ألحقت الهزيمة بهذا الجيش رغم العدد والعدّة، وانتهت بمقتل صناديد قريش. وكانت نهايته مذلة بقتله في هذه الغزوة وقد بلغ من العمر سبعين سنة.

الكلمات الافتتاحية: الرسول، أبوجهل، قريش، مكة، غزوة بدر.

Abu Jahl and his relationship with the Prophet

Abdulaziz Mohammed Noor Wali
Professor of Islamic History, Islamic University (formerly), Madinah, Saudi Arabia
aziz1114@gmail.com

Abstract

This study addresses Abu Jahl, Amr ibn Hisham al-Makhzumi, one of the foremost leaders of Quraysh, who opposed Islam from its very emergence despite his certainty regarding the truthfulness of its Prophet, Peace and Blessings of Allah be upon him. Notwithstanding the kinship that bound him to the Messenger of Islam, Peace and Blessings of Allah be upon him, he showed relentless hostility toward Islam from its inception, driven by arrogance and envy. His opposition manifested in mocking the Qur'an, inflicting verbal and physical harm upon the Messenger of Allah, Peace and Blessings of Allah be upon him, persecuting the weak among the Muslims, confronting every noble of Quraysh whose heart inclined toward Islam, and devising conspiracies against Islam and its Prophet. He also attempted to prevent the Prophet, Peace and Blessings of Allah be upon him, from migration by plotting to assassinate him. Furthermore, he mobilized the army of Quraysh and its leading figures to march toward Badr, leading to the Great Battle of Badr, where this army suffered defeat despite its numerical strength and preparation.The confrontation concluded with the killing of the prominent leaders of Quraysh, and his end was humiliating, as he was slain in this battle at the age of seventy.

Keywords: The prophet, Abu Jahl, Mecca, Quraysh, Battle of Badr.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وبعد...

درجت البحوث التي تتناول الشخصيات التاريخية، أن تكون هذه الشخصية لها بطولات أو جولات أو تأثيرات على مجرى التاريخ، وغالباً تكون لتمجيد هذه الشخصيات أو إبراز دورها التاريخي أو الحضاري، ولكننا في هذا البحث نتناول شخصية تميزت ببغضها على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ، وذلك لما تميزت به هذه الشخصية من الدهاء وكيف استخدمت هذا الدهاء في إيذاء الرسول ﷺ، وعنونته بـ أبوجهل وعلاقته بالرسول ﷺ.

خطة البحث

وقد تضمنت خطة البحث من هذه المقدمة ثم...

تمهيد: قبيلة أبي جهل وترجمة مختصرة له.

المبحث الأول: موقفه من الدعوة:

- المطلب الأول: محاربته للدعوة الإسلامية.
- المطلب الثاني: موقفه من صدق النبي ﷺ.

المبحث الثاني: أبو جهل وأعمام النبي ﷺ:

- المطلب الأول: موقف أبوجهل عند وفاة أبي طالب
- المطلب الثاني: إسلام حمزة بن عبدالمطلب ﷺ
- المطلب الثالث: موقف أبو لهب بعد وفاة أبي طالب

المبحث الثالث: صور الإيذاء للنبي ﷺ والمواجهات بينهما:

- المطلب الأول: صور الإيذاء للنبي ﷺ.
- المطلب الثاني: والمواجهات بين النبي ﷺ وأبي جهل.

المبحث الرابع: أبوجهل ومقدمات غزوة بدر الكبرى:

- المطلب الأول: أبوجهل وأبي بن خلف.
- المطلب الثاني: أبوجهل ورؤيا عاتكة.
- المطلب الثالث: جيش المشركين إلى بدر.

المبحث الخامس: غزوة بدر الكبرى:

- المطلب الأول: على أرض المعركة.
- المطلب الثاني: مقتل أبوجهل.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

منهج البحث

جمعت الروايات والأخبار من كتب الحديث وعرضتها بأسلوبي قدر المستطاع، إلا مقولات الرسول ﷺ فقد نقلتها بنصها، وأحياناً كلام أبي جهل نقلته بنصه، ووثقتها من مصادرها، واجتهدت في بيان الحكم على الرواية.

ركزت في بحثي على الأحداث المرتبط بالرسول ﷺ، ولم أنقل ما لا يتعلق به ﷺ إلا أن يكون عرضاً.

وقد وثقت الأخبار من مصادرها وذكرت اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة وقدمت الأقدم في ترتيب المصادر في الحاشية، وجعلت لها فهرساً في نهاية البحث رتبته على حروف المعجم باسم المؤلف.

وترجمت للأعلام غير المشهورين في الحاشية.

وأرجو من الله أن أكون وفقت في كتابة هذا البحث، فما توفيقي إلا بالله، وأختم هذه المقدمة بالصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد: قبيلة أبي جهل وترجمة مختصرة له

هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [1]، فهو من نسل مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر [2]، وفهر هو قريش [3]، يلتقي نسبه بنسب النبي ﷺ في مرة بن كعب [4]، وأمه أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرَّبَةَ بْنِ جَنْدَلِ أَحَدُ بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، أَسْلَمَتْ أَسْمَاءُ وَبَايَعَتْ وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ وَبَقِيَتْ إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بَعْدَهَا [5]، وكان يقال لأبي جهل ابن الحنظلية [6].

كان أبوه سيداً من سادات قُرَيْش فِي زمانه إطعاماً للطعام وتوسعاً عَلَى النَّاس، وأرخت قريش بموته [7].

وأم عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي ﷺ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأشقاءه من جهة أبيه وأمه أبا طالب، والزبير؛ وأم حكيم البيضاء، وهي توأمة عبدالله؛ وعاتكة؛ ومرة؛ وأميمة؛ وأروى [8]، ومن هذا يتضح أن أخوال والد النبي ﷺ من بني مخزوم، لذلك لما نذر عبدالمطلب أن ينحر بعض ولده، فخرج السهم على عبد الله، فأراد ذبحه، منعه أخواله من بني مخزوم، ففداه بمائة ناقة [9].

ولد أبوجهل سنة (68 ق هـ) وكان أبوجهل يكنى أبو الحكم [10]، وذلك لما تميز به من الدهاء والحنكة، ومن دهائه أن قريشاً حالفت بنو عبد الأشهل وبنو ظفر من الأوس في الجاهلية، وكان أبو جهل غائبا، فلما قدم أنكر عليهم ذلك، فسألوه كيف السبيل إلى إلغاء هذا الحلف، فكفل هو بذلك، فذهب إلى من حالفوهم، وأخبرهم أنهم قوم يخرج نساءهم إلى السوق للبيع والشراء، وأن الرجل منهم إذا أعجبته امرأة ضرب مؤخرتها، وهو يرغب أن يكون نساءهم كذلك -وكان يعلم أن الأوس ذا غيرة شديدة-، فأبوا ذلك، فطلب منهم أن يردوا لهم حلفهم، فردوه [11]، لذلك كان ممن لا يسقط له رأي في الجاهلية [12].

كما كان يعرف بالكرم وإطعام الناس وبخاصة عابري السبيل [13]، وهذا ما أكده عندما ذكر التنافس بين بني هاشم وبني مخزوم، فذكر أنهم أطعموا كما أطعم بنو هاشم [14].

وكان من سادات قريش [15]، ومن رجالات دار الندوة [16] وهي الدار التي يجتمع فيها ذوي الرأي فيشاورون في حروبهم وأمورهم، ويعقدون الألوية، ويزوجون من أراد التزويج [17]، وهذه الدار لا يدخلها ذوي الرأي إلا بعد الأربعين [18]، وسماه الرسول ﷺ بأبي جهل [19]، وقد وصف بأنه فرعون هذه الأمة [20].

---

(1) محمد بن حبيب، المحبر: 139، البلاذري، أنساب الأشراف: 125/1.
(2) مصعب الزبيري، نسب قريش: 299.
(3) المصدر السابق: 12.
(4) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: 14.
(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 300/8.
(6) ابن هشام، السيرة النبوية: 623/1، الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها: 359.
(7) البلاذري، أنساب الأشراف: 172/10، ونقل حديثا: «لو دخل مشرك من العرب الجنة لدخلها هِشَام بْن الْمُغِيرَةِ، إن كَانَ لأقراهم للضيف وأحملهم للكل»، ولم أجده في دواوين السنة لا الصحيحة ولا الضعيفة والموضوعة.
(8) مصعب الزبيري، نسب قريش: 17.
(9) الخركوشي، شرف المصطفى ﷺ: 75/2.
(10) البلاذري، أنساب الأشراف: 125/1، 130.
(11) محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش: 271.
(12) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الأصحاب: 9/3.
(13) محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش: 240-241.
(14) ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار: 255/7، وستأتي الرواية لاحقاً.
(15) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 343/6 ح3794، صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3632.
(16) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 370/2.
(17) البلاذري، أنساب الأشراف: 52/1.

المبحث الأول: موقفه من الدعوة

المطلب الأول: محاربته للدعوة الإسلامية:

بعث رسول ﷺ وهو في سن الأربعين [1]، ومع انتشار الإسلام ودخول الناس فيه، غضبت قريش وظهر فيهم البغي والحسد من رسول الله ﷺ، وبدأوا العداوة له والخصومة وكان الذي تنتهي إليه العداوة أبو جهل [2].

فمن عداوته سخريته بما يرد في القرآن من العذاب، فلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ تَخْوِيفًا بِهَا لَهُمْ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ تَدْرُونَ مَا شَجَرَةُ الزَّقُّومِ الَّتِي يُخَوِّفُكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: عَجْوَةُ [3] يَثْرِبَ بِالزُّبْدِ، وأخبرهم أنهم إذا تمكنوا منها سيبتلعونها، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الأَثِيمِ 43 كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [4] [5].

ومن استهزائه بعذاب الله أنه لما علم بأن خزنة النار تسعة عشر قال لقريش: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّمَا جُنُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَحْبِسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عَدَدًا، وَكَثْرَةً، أَفَيَعْجِزُ كُلُّ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ؟ فأخبر الله تعالى بأن خزنة النار من الملائكة، قال ﷻ: ﴿وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً، وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [6] [7].

وقد اشتد غضبه عندما علم بأن أخاه سَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ [8] دخل في الإسلام فكان أبو جهل يجيعه ويعطشه ويضربه [9].

وكان يؤذي المؤمنين، وكانت سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر [10] تعذب فِي اللَّهِ لِتَرْجِعَ عَنْ دِينِهَا فَلَمْ تَفْعَلْ وَصَبَرَتْ حَتَّى مَرَّ بِهَا أَبُو جَهْلٍ يَوْمًا فَطَعَنَهَا بِحَرْبَةٍ فِي قُبُلِهَا فَمَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ أَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً ضَعِيفَةً [11].

وعندما سمع الوليد بن المغيرة [12] القرآن من الرسول ﷺ رق له وتأثر به، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، فسأله عن السبب، فأخبره بسبب سماعه من محمد وليصرفوه عنه، وكأنه اظهر له أنه يريد المال وفقير إليه، وهذا مما أثار الوليد وبيّن أنه لا يحتاج إلى مالهم وأنه في غنى عنهم، فطلب من أبو جهل أن ينصرف عن محمد ويقول فيه قولا يصرف الناس عنه [13].

([18]) الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها: 376.
([19]) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 19/289-290 ح12143، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين، البلاذري، أنساب الأشراف: 125/1.
([20]) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 6/375، 378 ح13824، 4246 وقال محققه: إسناده ضعيف، البيهقي، السنن الكبرى: 210/18 ح 18069 الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 79/6، وقال: هُوَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة: 216/2، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية: 223، وقال: سنده قوي.
([1]) ابن كثير، السيرة النبوية: 388/1.
([2]) ابن اسحاق، السير والمغازي: 144، 145.
([3]) العجوة: نوع من التمر يميل إلى السواد (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 188/3).
([4]) سورة الدخان: 43-44.
([5]) ابن هشام، السيرة النبوية: 362/1، ابن كثير، السيرة النبوية: 55/2، ابن رجب، روائع التفسير: 248/2، وقد نقله عن ابن إسحاق وأورد سنده، حدث عن حكيم بن حكيم الأنصاري من صغار التابعين وهو صدوق (ابن حجر، تقريب التهذيب: ت1471)، عن عكرمة مولى ابن عباس من كبار التابعين، ثقة ثبت عالم بالتفسير (تقريب التهذيب: ت4617) عن ابن عباس، فالرواية سندها حسن.
([6]) سورة المدثر: 31.
([7]) ابن هشام، السيرة النبوية: 313/1، الفالوذة، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية: 395.
([8]) كان من خيار الصحابة وفضلائهم، احتبس بمكة وعذب في الله ﷻ، وكان رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو له في صلاته، يقنت بالدعاء له ولغيره من المستضعفين بمكة، قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة في خلافة عمر. (ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 332)
([9]) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 130/4، الحاكم، المستدر على الصحيحين: 251/3.
([10]) عمار بْن يَاسِر بن مالك بن كناية بْن قَيْس بْن حُصَيْن العنسي، حليف لبني مخزوم، هاجر إِلَى أرض الحبشة، وصلى القبلتين، وَهُوَ من المهاجرين الأولين، ثُمَّ شهد بدرا والمشاهد كلها، قتل يوم صفين وكان عمره نيفا وتسعين سنة. (ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 547-549).
([11]) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 264/8، البيهقي، دلائل النبوة: 282/2، وهي من رواية مجاهد المخزومي مولاهم المكي، من كبار التابعين، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة بعد المائة (ابن حجر، تقريب التهذيب: 6481)، فالرواية مرسلة، وهي مشهورة في كتب السيرة والتاريخ.
([12]) ابن عبد الله المخزومي، والد خالد بن الوليد مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر. (الزبيري، نسب قريش: 220، البلاذري، أنساب الأشراف: 134/1).
([13]) دلائل النبوة للبيهقي: 143/2 وقال محققه: إسناده صحيح، السيرة النبوي لابن كثير: 504/1.

وكان من أكثر رجالات قريش ممن اشتدوا عند حصار المسلمين في الشعب وهذا من لؤمه وتحيزه، فكان يمنع وصول الطعام إليهم، فقد لقي حكيم بن حزام [1] مع غلامه وهو يحمل الطعام لعمته خديجة ﵂ فأراد منعه، فجاء أَبُو الْبَخْتَرِيّ الْعَاصُ بْنُ هِشَامِ [2]، فتخاصما فلم يملك أبو البختري أن ضربه بلَحْيَ جَمَلٍ -العظمان اللذان فيهما الأسنان [3] -فشجه وداسه [4].

كما أنه حاول إفشال فك الحصار على المسلمين وبني هاشم، فقد اجتمع نفر من قريش ممن لهم قرابة ببني هاشم على فضه، وكان من أبرزهم والذي بدأ الكلام في هذا الأمر في أندية قريش زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ المخزومي [5] وَكَانَتْ أُمُّهُ عَاتِكَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وحاول أبوجهل الرد عليه، ولكن قام الباقون في تأييده والرد على أبي جهل [6].

المطلب الثاني: موقفه من صدق النبي ﷺ

خرج أبوجهل وأبو سفيان [7] والأخنس بن شريق [8] ليسمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، دون أن يعلم أحدهم بالآخر واتخذوا مجالسهم يسمعون، ولما أصبحوا انطلقوا فالتقوا بالطريق فاتفقوا على أن يعودوا لذلك، وفي الليلة التالية عادوا لذلك، ثم في الليلة الثالثة عادوا ولما التقوا في الطريق وتعاهدوا على أن لا يعودوا لذلك، وانطلق الأخنس يسأل أبا جهل عما سمعه من محمد ﷺ، فقال: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه [9].

فكان أبو جهل يعلم صدق النبي ﷺ ولكن الذي منعه من اتباعه هو الكِبر والحسد، فقد ذكر المغيرة بن شعبة [10] أن أول ما عرف النبي ﷺ عندما كان يسير في بعض أزقة مكة إذ التقى بهم رسول الله ﷺ فقال: يَا أَبَا الْحَكَمِ هَلُمَّ إِلَى اللهِ ﷻ وَإِلَى رَسُولِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ، فرد عليه أبوجهل وطلب أن يكف عن سب آلهتهم، وأنه يشهد له بأنه بلّغ، وأقسم أنه لو كان يعلم أنه صادق لم يتبعه، فانصرف النبي ﷺ، فالتفت أبو جهل للمغيرة، وأخبره بأنه يعلم أن محمداً على حق، ولكن التنافس الشديد بين عشيرته وبني قصي يدفعه على رفض دعوة النبي ﷺ [11].

ومما يؤكد ذلك أنه عندما رجع الأخنس بن شريق ببني زهرة يوم بدر ولم يشهد غزوة بدر حلا بأبي جهل وسأله هل محمد يكذب؟ فرد أبوجهل: كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب قط! ولكن إذا كانت في عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة، ثم تكون فيهم النبوة، فأي شيء بقي لنا؟ [12].

---

(1) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، دخلت أمه الكعبة فجاءها المخاض فولدته فيها، وكان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، وتأخر إسلامه إلى عام الفتح، وكانت دار الندوة في يده، وعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين من الهجرة. (ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 201-202).

(2) قتل يوم بدر. (ابن هشام، السيرة النبوية: 709/1).

(3) المطَرّزيّ، المغرب في ترتيب المعرب: 424.

(4) ابن هشام/ السيرة النبوية: 354/1، أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: 272، المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية: 1371/4.

(5) ذكر أنه من المؤلفة قلوبهم. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: 534/1).

(6) ابن هشام، السيرة النبوية: 376/1، المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية: 1369/4

(7) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، رأس قريش، وقائدهم يوم أحد، ويوم الخندق، تداركه الله بالإسلام يوم الفتح، توفي: بالمدينة سنة إحدى وثلاثين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء: 105/2-107).

(8) قتل يوم أحد. (ابن هشام، السيرة النبوية: 128/2).

(9) ابن اسحاق، السير والمغازي: 190، الفالوذة، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية: 409، وقال الصالحي: رواه ابن إسحاق والبيهقي عن الزهري والحافظ محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات عن الزهري، عن سعيد بن المسيب بسند صحيح. (سبل الهدى والرشاد: 352/2).

(10) الْمُغِيرَة بْن شعبة الثقفي، أسلم عام الخندق، وقدم مهاجرًا، أول مشاهده الحديبية، توفي سنة خمسين. (ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 689، 690).

(11) ابن أبي شيبة، المصنف: 255/7، البيهقي، دلائل النبوة: 207/2، الصوياني، الصَّحِيحُ من أحاديث السّيرة النبوية: 56، وقال: حديثٌ حسنٌ، رواه البيهقي في دلائل النبوة (2/ 207) من طريق الحاكم، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم عن المغيرة، هذا السند: جيد، أحمد بن عبد الجبار سماعه للسيرة صحيح وقد تابعه فضل، وهشام بن سعد حسن الحديث. انظر التهذيب (11/ 39). وقد قال أبو داود: إنه أثبت الناس في زيد بن أسلم، وزيد بن أسلم كان يرسل لكن مع هذا الاحتمال فالحديث له من الشواهد ما يقويه عند البيهقي أيضًا، طريقان مرسلان، أحدهما عن الزهري والآخر عن أبي إسحاق.

(12) المقريزي، امتاع الأسماع: 91/1.

وقد ذكر أبو جهل للنبي ﷺ أنه يصل الرحم، ويصدق في الحديث، وأنه لا يكذبه، ولكن يكذّب الذي جاء به، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ (1) (2).

المبحث الثاني: أبو جهل وأعمام النبي ﷺ

المطلب الأول: موقف أبوجهل عند وفاة أبي طالب:

ذكرنا سابقاً أن أم عبدالله والد النبي ﷺ وعمه أبا طالب من بني مخزوم، وهذا يفسر سبب شهود أبي جهل وفاته ومعه عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المغِيرَةِ(3)، فلما جاء النبي ﷺ ليلقنه الشهادة وجدهما قد سبقاه، ومع ذلك طلب منه النبي ﷺ يقول لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ليشهد له بها عند الله، ولكن أبا جهل قال له: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ ومازال النبي ﷺ يحاول وجليساه يمنعانه، حَتَّى كان آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المطَّلِبِ (4).

أراد أبوجهل إيذاء الرسول ﷺ نفسياً وذلك من خلال أنه لم يستطع أن يدخل أقرب الناس إليه والذي كان يحميه ويدافع عنه طوال عشر سنين أن يدخله في الإسلام، ولكن الله ﷻ خفف عن نبيه وأعلمه بأن الهداية من الله حيث نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ56﴾ (5).

المطلب الثاني: إسلام حمزة بن عبدالمطلب ﷺ:

حمزة بن عبدالمطلب وقف موقف المحايد من دعوة الرسول ﷺ فلما يدخل فيها ولم يعاديها عند بعثة النبي ﷺ، فتأخر إسلامه، وكان إسلام حمزة بن عبدالمطلب ﷺ في السنة السادسة من البعثة النبوية (6)، وكان إسلامه حمية (7).

كان أبوجهل قد اعترض الرسول ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه وعيَّب دينه، ولم يرد عليه الرسول ﷺ، وقد شهد الموقف مولاة لعبدالله بن جدعان التيمي (8) كانت في مسكن لها فوق الصفا، واتجه أبو جهل إلى نادي قريش قرب الكعبة وجلس معهم.

أقبل حمزة من الصيد يحمل قوسه، وكان من عادته أن يمر على مجلس قريش وكان لا يزال على دين قومه، فرأته مولاة عبدالله بن جدعان فأخبرته بما فعل أبوجهل بابن أخيه ﷺ، فغضب حمزة وانطلق سريعاً متجهاً إلى المسجد، فلما رأى أبا جهل في مجلسه انطلق إليه ورفع قوسه وضربه به على رأسه ضربة شديدة تحمل كل غضبه، فقام نفر من بني مخزوم لينتصروا لأبي جهل، وقالوا له: ما نراك يا حمزة إلا صبأت؟ فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه، أنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين. وعرف أبوجهل ما الذي دفع حمزة لفعلته ورده فأراد أن يمتص غضبه، فطلب من قومه أن يكفوا عنه، وهذا من دهاء أبي جهل.

وعاد حمزة لبيته وقد امتلأ قلبه بوساوس الشيطان وبات تلك الليلة في تلك الوساوس، وأراد الله له الهداية فاتجه للرسول ﷺ يستبين الأمر، فبين النبي ﷺ له الحق، فانشرح صدره للإسلام، وبإسلامه كانت العزة للمسلمين وهذا الذي تخوف منه أبا جهل عندما منع عشيرته من التعرض له (9).

---

(1) سورة الأنعام: 33.
(2) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: 315/2، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، الألباني، صحيح السيرة النبوية: 203.
(3) المخزومي وهو ابن عمة الرسول ﷺ عاتكة بنت عبدالمطلب، وأخو أم سلمة من أبيها، يعد من الصحابة. (ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 426).
(4) البخاري، صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله ح1360.
(5) سورة القصص: 56.
(6) التميمي، مختصر سيرة الرسول: 62.
(7) الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة: 107/1.
(8) عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب التيمي، كان سيد قريش في الجاهلية، وفي داره كان حلف الفضول الذي شهده النبي ﷺ، وكان كريما يطعم الناس. (الزبيري، نسب قريش: 291، البلاذري، أنساب الأشراف: 155/10).
(9) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: 192/3-193، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. ورواه الطبراني من طريقين آخرين في المعجم الكبير: 139/3-140، وقال الهيثمي عن رواية الطبراني الأولى: مرسل وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، والثانية: رجالها ثقات وهو مرسل (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 267/9)، السيرة النبوية، ابن هشام: 205/1، دلائل النبوة، البيهقي: 154/2 وقال محققه إسناد حسن.

المطلب الثالث: موقف أبو لهب بعد وفاة أبي طالب:

كان أبو لهب ممن عادا رسول الله ﷺ من بداية الدعوة، فعندما جمع الرسول ﷺ قريشاً عند الصفا ودعاهم إلى الله، رد عليه قائلا: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ1﴾ [1]، ولم يكتف بذلك، بل صار يلاحق النبي ﷺ في أسواق العرب عندما يخرج ليدعو الناس فيسير خلفه ويقول: إنه صابئ، كاذب [2].

بعد وفاة أبا طالب وخديجة رضي الله عنها اجتمعت على النبي ﷺ مصيبتان فقد فقد العم الذي كان يناصره ويحميه وفقد الزوجة التي كانت تخفف آلامه فلزم بيته وقلل خروجه، ونالت قريش منه ما لم تكن تناله، فبلغ الخبر أبا لهب فجاءه وقال له: يَا مُحَمَّدُ، امْضِ لِمَا أَرَدْتَ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا إِذْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا فَاصْنَعْهُ، لَا وَاللَّاتِ لَا يُوصَلُ إِلَيْكَ حَتَّى أَمُوتَ.

سب ابْنُ الْغَيْطَلَةِ [3] النَّبِيَّ ﷺ فأقبل عليه أبولهب ونال منه، فذهب إلى قريش يخبرهم أن أبا لهب قد صبأ، فسألته قريش عن ذلك فأخبرهم أنه على دينه ولم يفارقه، ولكنه سيحمي ابن أخيه، فقبلت منه قريش ذلك، ومضت أيام ولم تتعرض قريش للرسول ﷺ مهابة من أبي لهب، ولكن أبا جهل لم يتقبل الأمر، فأقبل هو وعقبة بن أبي معيط إلى أبي لهب، وسألوا هل يعلم ماذا يقول النبي ﷺ عن مصير أبيه عبدالمطلب، فسأل أبولهب النبي ﷺ فأخبره بأنه مع قومه في النار، فانقلبت حمايته لعداوة أشد[4]، وكل ذلك بتحريض أبي جهل ودهائه -لعنه الله-.

المبحث الثالث: صور الإيذاء للنبي ﷺ والمواجهات بينهما

المطلب الأول: صور الإيذاء للنبي ﷺ:

كان أكثر ما لقيه الرسول ﷺ من الأذى بعد وفاة عمه أبي طالب، وكان أبوجهل من أهم المحرضين والمؤذين لرسول الله ﷺ.

وكانت أكبر مشكلة لأبي جهل مع الرسول ﷺ صلاته عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فقد مرّ بالنبي ﷺ وهو يصلي عند المقام فقال له: يا محمد ألم أنهك عن هذا؟! وتوعده، فزجَره رسول الله ﷺ بكلام غليظٍ، فقال: يا محمد بأي شيء تهددني؟! أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا، فأنزل الله ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ 17 سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ 18﴾ [5].

كان هناك مجموعة من مشركي قريش في مجلسهم قرب الكعبة، وكان معهم أبو جهل الذي رأى النبي ﷺ يصلي عند الكعبة، فطلب أن يقوم أحد ويأخذ بقايا ذبح إبل فيأتي بها ويضعها على النبي ﷺ عندما يسجد، فقام بذلك عقبة بن أبي معيط [6]، حيث وضع ما جاء به بين كتفي النبي ﷺ، وبقي النبي ﷺ في سجدته وصاروا يضحكون حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ الضَّحِكِ، فجاءت ابنته فَاطِمَةَ رضي الله عنها وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ"، فلما سمعوا دعاءه توقفوا عن الضحك، وخافوا من دعائه، ثُمَّ سَمَّى "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ فقتلوا جميعًا في غزوة بدر الكبرى وألقي بأجسادهم في بئر بدر [7].

وسأل أبوجهل جلساءه: هَلْ يُعَفِّرُ [8] مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ فأجابوا بنعم، فأقسم بأصنامهم أنه عندما يسجد الرسول ﷺ سيضع قدمه على رقبته، فأتى النبي ﷺ وهو يصلي يريد أن يفعل ما وعد قومه، ولكن الله ﷻ لا يرضى لنبيه الذل والهوان، فلما همّ بذلك تراجع مسرعاً وهو يحتمي بيديه، فسأله جلساؤه ما باله، فأخبرهم أنه رأى بينه وبينه خندقاً من نار وأهوالاً مفزعة وأجنحة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ دَنَا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ الْمَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى 6 أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى 7 إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى 8 أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى 9 عَبْدًا إِذَا صَلَّى 10 أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى 119 أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى 12

(1) سورة المسد: 1، والخبر في صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: وأنذر عشيرتك الأقربين ح4770
(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 405/25، ح16023، وقال محققه: صحيح لغيره.
(3) الحارث بن قيس عدي السهمي أحد المستهزءين. (الزبيري، نسب قريش: 401).
(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 211/1، ابن كثير، السيرة النبوية: 147/2-148، الفالوذة، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية: 378.
(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 525/24، الألباني: السلسلة الصحيحة: ح 275.
(6) عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبدشمس، قتل صبرا بعد غزوة بدر. (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: 50).
(7) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 9/4 ح3722، صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قذر، ح240، صحيح مسلم: 1418/3 ح1794، الذهبي، سير أعلام النبلاء: سيرة175/1.
(8) يعفر: يضع وجهه في التراب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 261/3).

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى 13 أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى 14 كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ 15 نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ 16 فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ 17 سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ 18 كَلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ 19﴾ [1].

كما اجتمع بعض صناديد قريش ومنهم أبوجهل ودعوا رسول الله ﷺ ليأتيهم، فجاءهم الرسول ﷺ ظنا منهم أنهم قد بدا لهم، فما وجد منهم إلا التعنت والكفر وطلب المعجزات، فانصرف عنهم الرسول ﷺ، فأظهر أبوجهل تهديده لقريش وأنه سيقوم في اليوم التالي بضرب النبي بحجر يهشم رأسه وهو ساجد.

وفي صباح اليوم التالي اتجه النبي ﷺ إلى الكعبة يصلي عندها كعادته، وأبو جهل يترصده، والملأ من قريش في مجالسهم ينتظرون ما يفعله أبو جهل، وأقبل أبو جهل بحجر فلما دنا من النبي ﷺ رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ مَرْعُوبًا قَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ، فسأله رجال من قريش ما باله لم يفعل ما هدد به، فأخبرهم بأنه لما دنا منه ظهر له جمل قوي بالغ وليس يشبه الجمل في ضخامة رأسه وطول عنقه وأسنانه، وأنّه هم به ليأكله [2].

اجتمع بعض رجالات قريش في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي معيط يخنقه بردائه، وتصايح الناس ظنا بأنه مقتول، فجاء أبو بكر الصديق ﷺ وخلصه منه، وانصرف القوم عنه، فأقبل عليهم بعد أن قضى صلاته فقال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، فقال أبو جهل: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهُولًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ مِنْهُمْ [3].

وقد وردت رواية أخرى لنفس الراوي عمرو بن العاص ﷺ[4] ويصف الحادثة بنفس الوصف وهو أكثر ما رواه مما أصابت قريش رسول الله ﷺ، كما تضمنت ما فعله عقبة بن معيط وتخليص أبو بكر له، إلا أن تفاصيل الحادثة تضمنت اجتماع أشراف قريش وتذاكرهم رسول الله ﷺ وما يقوله في آلهتهم ودينهم وآبائهم، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ واتجه إلى الكعبة ليطوف حولها ثم مرّ بهم فغمزوه ببعض ما يقوله، فرُئي ذلك في وجهه ولم يكلمهم، ثم مرّ بهم فغمزوه فلم يكلمه، فلما مرّ الثالثة وغمزوه فوقف عندهم وقال لهم: تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح. فصمتوا كأن على رؤوسهم الطير، وقال له الذي كان من أشدهم عداوة له: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشدا، فوالله ما كنت جهولاً، فانصرف رسول الله ﷺ، ولما كان اليوم التالي اجتمعوا تذاكروا ما حدث في اليوم السابق وندموا على موقفهم، فإذا هم كذلك طلع عليهم النبي ﷺ فالتفوا حوله، وقالوا له: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا الذي أقول ذلك [5]، ولكن الرواية لم تشر إلى اسم القائل، ويرى ابن حجر تعدد الحدث [6]، وفي ظني أنها حادثة واحدة.

ومن الإيذاء الذي لقيه النبي ﷺ من أبي جهل أنه كان يتبادل السير خلف النبي ﷺ في المواسم مع عمه أبي لهب [7] عندما كان يدعو الناس فيكذبه ويقول: يا أيها الناس، لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم، وتتركوا اللات والعزى [8].

المطلب الثاني: والمواجهات بين النبي ﷺ وأبي جهل:

كَانَ عَدُوّ اللهِ أَبُو جَهْلِ مَعَ عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبُغْضُهُ إيّاهُ وَشِدّتُهُ عَلَيْهِ يُذِلّهُ اللهُ لَه، ومن ذلك أن رجلاً من الأعراب بإبل له فاشتراها أبو جهل منه وماطله في تسديد المال، فذهب إلى مجالس قريش يستعين بهم، فأشاروا عليه أن يتجه لرسول الله ﷺ استهزاء به لما يعلمون من عداوة أبي جهل له، فاتجه الأعرابي للرسول ﷺ وطلب منه أن يساعده في استرداد حقه من أبي

---

(1) صحيح البخاري مختصرا: كتاب تفسير القرآن، باب (كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية)، صحيح مسلم: 1418/3، 2154/4، ح1794، 2797.
(2) مصنف ابن أبي شيبة: 331/7 ح36561، الموصلي، مسند أبي يعلى: 324/13 ح7339، وقال محققه: إسناده حسن، صحيح ابن حبان: 529/14 ح6569، الصوياني، الصَّحيحُ من أحاديث السّيرة النبوية: 116، وقال: بعضه صحيح.
(3) ابن هشام، السيرة النبوية: 295/1-299، أبو نعيم، دلائل النبوة: 205، البيهقي، دلائل النبوة: 190/2، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 123/1-124، ابن كثير، السيرة النبوية: 464/1.
(4) عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، وكان من فرسان قريش وأبطالهم فِي الجاهلية، أسلم سنة ثمان قبل الْفَتْح، وتولى مصر في خلافة معاوية، وتوفي سنة 43ه. (ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 571-572).
(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 609/11-612 ح7036، وحسنه محققه، ابن هشام، السيرة النبوية: 289/1-290.
(6) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 169/7.
(7) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 408/25 ح16026، وقال محققه: حديث صحيح.
(8) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 148/27 ح166036، وقال محققه: إسناده صحيح.

جهل، فقام معه النبي ﷺ، واتجها إلى دار أبي جهل ودق النبي ﷺ عليه الباب، ففتح له فطلب منه أن يؤدي للأعرابي حقه، فأسرع أبوجهل في رد حق الأعرابي له، وعاد الأعرابي لمجلس قريش وأخبرهم بأنه قد فعل.

فعجب القوم من ردة فعل أبي جهل، فلما جاءهم سألوه، فأخبرهم أنه لما سمع صوت النبي ﷺ ببابه امتلأ رعباً، فلما فتح رأى يعلو رأس النبي ﷺ جمل بالغ قوي لم يرى مثله في طول رقبته وضخامة رأسه وأنيابه القوية، ولو تقاعس لأكله [1].

وقد وردت عند البلاذري رواية أخرى تختلف في تفاصيلها عن الرواية السابقة، ففي هذه الرواية أن رجلاً من اليمن كان يمر على مجالس يشتكي من الظلم الذي وقع عليه، فمر بالنبي ﷺ ومعه أبوبكر وعمر وسعد بن أبي وقاص ﷺ فسأله النبي ﷺ، فأخبره بأن أباجهل طلب شراء ثلاث جمال منه وانتقص في ثمنها فرفض، فلم يستطع بيعها لغيره لأن الجميع رفضوا شراءها إرضاءً لأبي جهل، فكسدت سلعته ولم يقبل عليها أحد، فاشتراها منه النبي ﷺ بالسعر الذي يرضيه على مرأى من أبي جهل، ثم أتى النبي ﷺ أبا جهل وهدده بأن يعود لمثل ذلك، فأكد له أبوجهل أن لن يفعل، وانصرف الرسول ﷺ، وأقبل رجال من قريش يسألون أباجهل سبب خنوعه وذلته بين يديه، فأخبرهم أنه رأى رجالاً حول محمد ﷺ يحملون رماحاً موجه له، فلو خالفه لطعنوه بها [2].

وفي موقف آخر في صبيحة اليوم الذي أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس جلس حزيناً لمعرفته بتكذيب قومه له، فرآه أبو جهل فجاء وجلس بجواره وسأله مستهزئا به هل هناك من شيء، فأخبره النبي ﷺ بمسراه، فتعجب من ذلك أبوجهل، وسأله هل سيخبر قومه بما أخبره، فقال: نعم، فنادى أبوجهل قريشاً ليسمعوا من الرسول ﷺ فجاؤوا فأخبرهم بمسراه، فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ.

عندما بدأ المسلمون الهجرة إلى المدينة وبدأت مكة تخلوا منهم، وكان الرسول ﷺ ينتظر الإذن من السماء بالهجرة، أحست قريش بخطر هذه الهجرة عليها، لأن يثرب (المدينة) سكانها من المحاربين وستكون حصنا للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ، اجتمع زعماؤها وأهل الرأي فيهم في دار الندوة، ليقرروا موقفهم من هجرة النبي ﷺ قبل أن يهاجر ويلحق بالمهاجرين، وحضر اجتماعهم إبليس في صورة رجل نجدي، وبدأوا يتداولون الأمر، فصار كل يطرح رأيه وإبليس لا يرتضيه، حتى قال أبوجهل: قَدْ فُرِقَ لِي فِيهِ رَأْيٌ [3] مَا أَرَاكُمْ قَدْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ غُلامًا نَهْدًا [4] جَلْدًا [5] ثُمّ نُعْطِيهِ سَيْفًا صَارِمًا [6] فَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَتَفَرّقُ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ فَلا تَدْرِي بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ بَعْدَ ذَلِكَ كَيْفَ تَصْنَعُ وَلا يُمْكِنُهَا مُعَادَاةُ الْقَبَائِلِ كُلّهَا وَنَسُوقُ إلَيْهِمْ دِيَتَهُ. وهذا الرأي الذي ارتضاه ابليس واتفقوا عليه، فأبو جهل رأى أن قتل النبي ﷺ من عدد من الرجال من عشائر متنوعة من قريش يجعل بني هاشم لا تستطيع طلب الثأر وترضى بالدية، وهذا يظهر مدى دهائه ومكره، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [7] [8].

وقد شارك أبو جهل بنفسه مع النفر الذين أحاطوا ببيت النبي ﷺ لقتله، ولكنهم خابوا وخسروا فقد أنسل النبي ﷺ من بينهم ووضع على رؤوسهم التراب وهو يقول: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [9]، وانطلق مهاجراً وعجزوا عن اللحاق به [10].

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية: 389/1-390، أبو نعيم، دلائل النبوة: 210، البيهقي، دلائل النبوة :293/2، ابن كثير، السيرة النبوية: 469/1، وقد نقل هذه الرواية ابن إسحاق عن عَبْد الْمَلِكِ بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيّ، ذكره البخاري ونقل كلام ابن إسحاق عنه بأنه كان واعية جالس العلماء (التاريخ الكبير: 421/5)، وذكره ابن حبان في الثقات (الثقات: 116/5)، وهو من التابعين، فالرواية منقطعة السند.

(2) أنساب الأشراف: 130/1.

(3) فرق لي فيه رَأْيٌ أَيْ كُشِفَ وَبُيّنَ. (النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 92/9).

(4) نَهْداً أَيْ قَوِيًّا ضَخْما. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 135/5).

(5) الجَلَدُ: القُوّة والصَّبْر. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 284/1).

(6) الصارمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. (ابن منظور، لسان العرب: 335/12).

(7) سورة الأنفال: 30

(8) السيرة النبوية لابن هشام: 482/1، ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد: 45/3، الصوياني، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية: 140/1، وقال: حديثٌ حسنٌ.

(9) سورة يس: 9

(10) ابن هشام، السيرة النبوية: 482/1-483، ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد: 45/3، السلمي وآخرون، صَحِيحُ الأثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر ﷺ: 157.

المبحث الرابع: أبوجهل ومقدمات غزوة بدر الكبرى

المطلب الأول: أبوجهل وأبي بن خلف:

كان سعد بن معاذ صديقاً لِأُمَيَّةَ بن خَلَفٍ، وكانَ أُمَيَّةُ إذَا مَرَّ بِالمَدِينَةِ نَزَلَ علَى سَعْدٍ، وكانَ سَعْدٌ إذَا مَرَّ بمَكَّةَ نَزَلَ علَى أُمَيَّةَ، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ علَى أُمَيَّةَ كعادته، وطلب منه أن يختار له وقتا ليطوف بالبيت، فخرج به في منتصف النهار، فلقيهما أبوجهل، فسأل أمية عن الذي معه، فأخبره، فقال أبوجهل: أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بمَكَّةَ آمِنًا، وقدْ أَوَيْتُمُ الصُّبَاةَ، وزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وتُعِينُونَهُمْ، أما واللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مع أَبِي صَفْوَانَ ما رَجَعْتَ إلى أَهْلِكَ سَالِمًا، فرفع سعد صوته عليه، وهدده بأنهم سيقطعون طريق التجارة عليهم، فطلب أمية من سعد أن لا يرفع صوته على أبي جهل وهو سيد أهل الوادي، فرد عليه سعد وأخبره أن النبي ﷺ أخبر أنه سيقتل، ففزع أمية لأنه يعلم أن محمداً ﷺ صادق، وسأل سعد هل سيقتل في مكة؟ فأجابه بأنه لا يدري، لذلك عزم أمية على عدم الخروج من مكة، فلما جاء النفير لنجدة قافلة قريش أراد الخروج فذكرته زوجته بما قاله سعد بن معاذ، فعندما تذكر عزم على عدم الخروج، ولكن أبا جهل لم يتركه حتى أغراه بالخروج معهم بأساليبه الخبيثة من الإغراء حيث أكد له أنه من أشراف الوادي فليسر معهم يوما أو يومين، وساقه إلى مقتله [1].

المطلب الثاني: أبوجهل ورؤيا عاتكة:

عاتكة بنت عبدالمطلب عمة الرسول ﷺ كانت قد رأت رؤيا قبل أن يأتي رسول أبي سفيان إلى مكة لطلب النجدة، رأت أن راكباً جاء وصعد على جبل أبي قبيس [2] فَصَاحَ: يَا آلَ غُدَرٍ، وَيَا آلَ فُجَرٍ انْفِرُوا لِثَلَاثٍ، ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ، فَرَمَى بِهَا، فتفتت الصخرة ودخلت حصاتها في معظم بيوت مكة، فأخبرت أخاها العباس الذي رأى فيها أنها رؤيا حق، وطلب منها أن تكتمها، وأخبر العباس صديقه الوليد بن عتبة الذي أخبر والده ففشا وانتشر خبرها في مكة.

وكان أبوجهل مع جلسائه عند الكعبة يتحدثون عن رؤيا عاتكة إذ مرّ العباس وهو يطوف بالكعبة، فطلب منه أبو جهل أن يأتي إليهم بعد أن ينتهي من طوافه، فلما فرغ جاءهم وجلس معهم، فسأله أبوجهل عن رؤيا عاتكة وقال: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ، قَدْ زَعَمَتْ عَاتِكَةُ فِي رُؤْيَاها هَذِهِ أَنَّهُ قَالَ: انْفِرُوا لِثَلَاثٍ فَسَنَتَرَبَّصُ هَذِهِ الثَّلَاثَ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَكُونُ، وَإِنْ تَمْضِ الثَّلَاثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبْنَا عَلَيْكُمْ كِتَابًا أَنَّكُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ، فأنكر العباس الرؤيا، وغضب نساء بني هاشم من موقف العباس المتخاذل وهو يهاجمهن، فعزم العباس على مواجهة أبي جهل في ذلك، ومضت الثلاث، وخرج العباس غاضباً يريد مواجهة أبي جهل، فأقبل عليه وأبو جهل لا يلتفت له ويتجه إلى باب المسجد فظن العباس أنه خاف من مواجهته، ولكن أبا جهل بنظره القوي رأى ما لم يرى العباس، رأى مرسول أبي سفيان وهو يصرخ لنجدة القافلة [3]، وبذلك صدقت رؤيا عاتكة.

المطلب الثالث: جيش المشركين إلى بدر:

انطلق جيش قريش لنجدة قافلة أبي سفيان وفي الطريق تذاكر عتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف [4] رؤيا عاتكة، فمر بهما أبوجهل وسألهما عما يتحدثان، فأخبراه، فقال لهما قولته السابقة وتهدد بأنه سيفعل ويفعل بعد العودة إلى مكة، وهمّ عتبة وشيبة أن يرجعا فاستثارهما أبوجهل بذكره كيف يرجعان وقد سارا ويخذلان قومهما، وكاد عتبة ألا يهتم بكلام أبي جهل ورأى فيه شؤما، ولكن شيبة تأثر به وخاف أن رجوعهما يكون مسبة لهما [5].

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 343/6 ح3794، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، في الإسلام كتاب المغازي، باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر، ح3632،3950.

([2]) هو الجبل المشرف على الكعبة المشرّفة من مطلع الشمس، وهو الآن، مكسوّ بالبنيان. وهو أحد الأخشبين (شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 17).

([3]) ابن هشام، السيرة النبوية: 607/1، الطبراني، المعجم الكبير: 344/24، 346، الحاكم، المستدرك على الصحيحين: 19/3، وذكر الهيثمي أنها وردت من طريقين وقال عن الطريق الأول: فِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وقال عن الثانية: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُرْسَلًا، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 70/6، 71)، فالرواية وردت بأسانيد مختلفة لا تخلوا من مقال، وقد يقوي بعضها بعضا (باوزير، مرويات غزوة بدر الكبرى: 123-128).

([4]) انظر نسبهما: مصعب الزبير، نسب قريش: 97، 152.

([5]) الواقدي، المغازي: 41/1-42، البلاذري، أنساب الأشراف: 152/1، المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: 336/14.

ولما وصل جيش قريش الجحفة [1] ورد الخبر بنجاة القافلة، وأرسل أبو سفيان رسولا يأمرهم بالرجوع [2]، ولكن أبا جهل رفض ذلك وقال: وَاَللهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا، فَنُقِيمُ عليه ثلاثا، فننحر الجزر ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا بعدها [3].

رأى أبوجهل أن مسيرهم بهذه القوة العظيمة المدججة بالسلاح والمجهزة للحرب سيخيف محمد ﷺ وأصحابه فيعودون للمدينة، ويخلوا الجو لهم فينزلوا بدرا ويقيموا الاحتفالات، وتزداد هيبة العرب منهم.

ولكن بني زهرة لم يستجيبوا لطلب أبي جهل وعادوا بقيادة الأخنس بن شريق، كما رجع طالب بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ وكان خروجه بسبب طعن بعض قريش فيه بأنه وأمثاله من بني هاشم هواهم مع محمد ﷺ [4].

وعلم أبوسفيان بمسير قريش وامتناعهم عن الرجوع، فعرف أن هذا من تخطيط أبي جهل وستكون مذلة لقريش [5].

المبحث الخامس: مواقف أبو جهل في غزوة بدر الكبرى ومقتله

المطلب الأول: على أرض المعركة:

مضى جيش قريش حتى وصل بدرا ونزل بالعدوة القصوى [6]، وأرسلت قريشاً رجلاً منها إلى معسكر المسلمين لينظر عددهم، فعاد وأخبرهم أنهم قرابة الثلاثمائة، ولكنه ذكر لهم برغم قلة عددهم لكنهم يحملون الموت قائلاً: أَلَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ [7]، وسمع حكيم بن حزام ذلك، فذهب بها إلى عتبة بن ربيعة وبيّن له شرفه ومنزلته في قريش وطلب منه أن يرجع بالناس ويتركوا القتال، فاستجاب له عتبة ولكن أخبره أن يأتي ابن الحنظلية -أبو جهل- ويقنعه، وقام في الناس خطيباً يحثهم على الرجوع، ولو خاضوا القتال فإنهم يقاتلون قرابته، وأتى حكيم بن حزام أبا جهل ليقنعه، ولكن أبا جهل أبا وأصر على القتال، وبيّن أن عتبة جبُن وخاف على ابنه وهو في صفوف المسلمين أن يقتل، وقد بلغت مقالته عتبة، فاشتعل في نفسه الغضب أن يوصف بأنه جبان وعزم على القتال [8].

ووردت روية أخرى بصيغة أخرى في جهود عتبة بن ربيعة لإيقاف خوض المعركة، كان عتبة بن ربيعة يدور بجمله الأحمر على قريش ينهاهم عن القتال، ويخبرهم أنه يرى في جيش المسلمين استماتةً وجلدًا على القتال رغم قلة عددهم، وطلب منهم الرجوع ويكون ذلك في رقبته ويخبروا الناس أن عتبة كان جباناً، ورأى الرسول ﷺ حركة جمل عتبة من بعيد وهو لا يسمع ما يقول، فأخبر أصحابه بأن قريشاً لو أطاعت صاحب الجمل الأحمر يكون خيراً لها، ثم أرسل إلى حمزة ﷺ وكان في المقدمة وقريباً من جيش المشركين فسأله عما يقوله صاحب الجمل الأحمر فأخبر بما يقوله.

علم أبوجهل بمقولة عتبة لقريش فأتاه وأظهر لعتبة أنه امتلأ قلبه رعباً من جيش المسلمين مما أشعل الحمية فيه، وهذا من

---

(1) الجُحْفَة: وتقع شرق رابغ إلى الجنوب بمسافة (26) كيلاً، وهي ميقات من جاء عن طريق البحر من مصر والشام. (البلادي، معالم مكة التاريخية والأثرية: 161).

(2) الواقدي، المغازي: 43/1.

(3) ابن هشام، السيرة النبوية: 619/1، الواقدي، المغازي: 43/1-44، ابن كثير، السيرة النبوية: 399/2.

(4) ابن هشام، السيرة النبوية: 619/1، الواقدي، المغازي: 44/1-45، ويقال: أن طالب لم يرجع ولم يكن في الأسرى ولا في القتلى (ابن سعد، الطبقات الكبرى: 121/1).

(5) الواقدي، المغازي: 43/1، ابن سعد، الطبقات الكبرى: 13/2، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 103/3.

(6) ابن هشام، السيرة النبوية: 619/1، ابن كثير، السيرة النبوية: 400/2، العدوة القصوى: جَانِبُ وَادِي يَلْيَلَ مِمَّا يَلِي مَكَّةَ. (البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: 201).

(7) البلوى: الاختبار، وَالْجَمْعُ البَلَايا (ابن منظور، لسان العرب: 84/14)، والمنية: الموت، النَّوَاضِحُ: الْإِبِلُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا، النَّاقِعَ: القاتل (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: 368/4، 69/5، 109).

(8) ابن هشام، السيرة النبوية: 622/1-624، البيهقي، دلائل النبوة: 101/3، ابن كثير، السيرة النبوية: 407/2-408، الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة: 84/2، وقال: حديث إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا: لما اطمأن ... وهذا السند صحيح إلى هؤلاء الأشياخ فابن إسحاق سمع من والده ... ووالده ثقة وقد سمع من بعض الصحابة، وهؤلاء الأشياخ ربما كانوا من الصحابة فإن كانوا كذلك فالسند متصل، لم يكن أحدهم من الصحابة فهم جمع من التابعين يقوي بعضهم بعضًا. قال الهيثمي: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 76/6)

أساليب أبي جهل الخبيثة في استثارة الناس، فكان عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد أول من خرج للمبارزة [1]، كان أبو جهل يستخدم العواطف يثيرها، يفجرها فتنةً يفجرها ثارات وسيوفًا، فهو يقلب الحقائق، يجعل من رأي عتبة العاقل جبنًا [2]، وكانت هذه محاولة لعدم خوض المعركة أحبطها أبوجهل.

مما سبق يظهر أنها حادثة واحدة ولكن نقلت بصيغ مختلفة وبحسب ناقلها وقد أوردها البيهقي عن موسى بن عقبة على أنها حادثة واحد [3]، أو أنها حادثتان كما ورد عند ابن هشام عن ابن إسحاق [4]، فكانت الأولى في البداية، ثم كانت الثانية عند وقوف الصفوف للجيشين للتأهب للقتال.

وعندما التقى الجيشان قال أبوجهل: اللَّهمّ أَقْطَعَنَا لِلرَّحِمِ، وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْرَفُ، فَأَحِنْهُ [5] الْغَدَاةَ [6]، دعا أبو جهل بهذا الدعاء مغتراً بجيشه، ظاناً أنهم أهدى من المسلمين، أو محاولاً رفع معنويات قريش، ونزل قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [7].

المطلب الثاني: مقتل أبوجهل:

عداوة أبي جهل للرسول ﷺ قد انتشر خبرها بين الأنصار، وبخاصة الشباب المتحمس للانتقام للرسول ﷺ من هذا الطاغية، وفي يوم بدر والناس وقوف صفوف، كان عبدالرحمن بن عوف ﷺ واقفاً في الصف فأحب أن يرى من يقف على جانبيه فالتفت إلى يمينه وشماله فإذا هو بين شابين من الأنصار صغارا السن، فتمنى لو كان بين رجلين أقوى منهما ليتقوى بهما، فإذا الذي على يمينه يلمسه ويسأله هل يعرف أباجهل فرد عبدالرحمن بالإيجاب وسأله ما الذي يريده منه، فأخبره أنه علم أنه كان يشتم رسول الله ﷺ وأنه أقسم إن رآه لا يفارقه حتى يقتل أحدهما الآخر، فتعجب عبدالرحمن من ذلك، فإذا الذي عن يساره يلمسه، ويقول مثل ما قال الأول، ثم بعد وقت قصير وإذا بأبي جهل يطوف بين الناس لابس درعه، فأشار عبدالرحمن لهما إليه، فتسابقا إليه ولم يمهلاه حتى ضرباه بسيفيهما، وظنا أنهما قتلاه، ثم اتجها إلى الرسول ﷺ يبلغاه بالخبر، فسأل من الذي قتله، فبادر كل منهما يؤكد أنه الذي قتله، وقد صدقا فقد اشتركا في قتله، فنظر الرسول ﷺ إلى سيفيهما الذين كانا يقطران بدم أبي جهل ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما، ومقدار عمق دخولهما في جسم المقتول ليستدل به على حقيقة كيفية قتلهما، ويحكم بالسلب لمن كان أبلغ وقال: "كِلاكُمَا قَتَلَهُ"، تطييبًا لقلب الآخر معاذ بن عفراء، وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ لأنه أثخنه أولًا فاستحق السلب ثم شاركه الثاني [8].

ثم أراد الرسول ﷺ أن يتحقق من موته، فقال: "من ينظر ما صنع أبو جهل؟"، فانطلق عبدالله بن مسعود ﷺ فوجده قد ضربه ابنا عفراء، حتى كاد أن يموت لكن به رمق، فأخذ بلحيته فقال: أنت أبا جهل؟ فسأل أبوجهل من الذي انتصر في المعركة، فقال ابن مسعود: لله ولرسوله، وهل أخزاك الله، يا عدو الله؟ فقال: وهل فوق رجل قتله قومه [9].

وكان مقتله وعمره سبعون سنة [10]، قضاها في الشرك والكفر، منها خمسة عشر سنة في محاربة الدعوة، وإيذاء النبي ﷺ.

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 260/2، وقال محققه: إسناده صحيح، الحاكم، المستدرك على الصحيحين: 194/3، وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.
(2) الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة: 84/2.
(3) دلائل النبوة: 101/3.
(4) السيرة النبوية: 621/1، 622.
(5) أحانه الله: أي أهلكه. (الرازي، مختار الصحاح: 167).
(6) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 65/36-66، ح23661 وقال محققه: صحيح، ابن هشام، السيرة النبوية: 628/1، الحاكم، المستدرك على الصحيحين: 328/2، وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.
(7) سورة الأنفال: 19، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 451/13.
(8) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 207/3، ح1673، صحيح مسلم: 1372/3 ح1752، الهروي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 147/19.
(9) مسند افمام أحمد: 189/19-190 ح12143، سيرة ابن هشام: 636/1، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل ح3962.
(10) البلاذري، أنساب الأشراف: 130/1.

الخاتمة

ومن أهم النتائج التي تضمنها البحث:

1. ينتسب أبو جهل لبني مخزوم أحد بطون قريش ويلتقي نسبه بالرسول ﷺ في مرة بن كعب، كما أن أم عبدالله والد النبي ﷺ من بني مخزوم.
2. أبوجهل من أشراف قريش كما كان والده شريفا، وكان يقال له أبو الحكم لرجاحة عقله، وسماه الرسول ﷺ بأبي جهل لأن عقله لم يرشده للحق.
3. بدأت عداوة أبي جهل للرسول ﷺ منذ ظهور الإسلام حتى مقتله في غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية من الهجرة وقد بلغ من العمر سبعين سنة.
4. تمثلت عداوته بداية استهزاؤه بالقرآن، وإيزاؤه لضعاف المسلمين، وصده لمن أراد من سادتهم الدخول في الإسلام.
5. معرفته بصدق النبي ﷺ ولكنه كابر وأعرض.
6. كان له دوره في عدم نطق أبوطالب للشهادتين عند وفاته، كما أنه استطاع إيقاف حماية أبي لهب لابن أخيه، ولكنه فشل في منع حمزة ﷺ من الدخول في الإسلام.
7. كان إيزاءه للنبي ﷺ صورا من مختلفة من محاولة منعه من الصلاة عند الكعبة، وإيذائه لفظيا وجسديا، والتحريض عليه، ولكن الله حمى نبيه من الإيذاء الذي فيه إذلال له ﷺ.
8. كان له دور كبير في المواجهة التي وقعت بين المسلمين وقريش في غزوة بدر الكبرى حيث أحبط كل محاولة للحيلولة دون وقوعها.
9. قُتل أبوجهل قتلة مذلة على يد شباب صغار السن.
10. كانت له أساليب خبيثة وماكرة ضد الإسلام سواء مع الكفار أو مع الرسول ﷺ والمسلمين.

هذه أهم النتائج التي تضمنها البحث.

والحمد لله على توفيقه، وصلى الله على نبيه وآله وصحبه والسائرين على دربه إلى يوم الدين وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، 1409ه، كتبة الرشد، الرياض.
- ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: 151هـ)، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة: الأولى، 1398هـ -1978م، دار الفكر، بيروت.
- ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت: 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، 1415هـ 1994م، دار الكتب العلمية.
- ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، 1399هـ -1979م، المكتبة العلمية، بيروت.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1412هـ -1992م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البُستي (ت: 354هـ)، الثقات، الطبعة الأولى، 1393هـ -1973م، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

- ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، 1406ه – 1986م، دار الرشيد، سوريا.
- ابن حزم الأندلسي: علي بن أحمد القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، الطبعة الأولى، 1403ه – 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، الطبعة: الأولى، 1421هـ -2001م، مؤسسة الرسالة.
- ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي (ت 795هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الطبعة الأولى 1422ه -2001م، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.
- ابن سعد: محمد (ت 230)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت -لبنان.
- ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالبر (ت 463ه)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى، 1427ه – 2006م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة الرابعة عشرة، 1407ه – 1986م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، 1395هـ -1976م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، 1414هـ، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية، 1375هـ -1955م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: 430هـ)، دلائل النبوة، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الطبعة الثانية، 1406هـ -1986م، دار النفائس، بيروت.
- الزبيري: مصعب بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير (ت: 236)، نسب قريش، المحقق: ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.
- الأزدي: محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م، دار الجيل، بيروت – لبنان.
- الألباني: محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، صحيح السيرة النبوية، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن.
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت 26ه)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار طوق النجاة.
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت 26ه)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
- البلادي: عاتق بن غيث الحربي (ت: 1431هـ)، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- البلادي: عاتق بن غيث الحربي (ت: 1431هـ)، معالم مكة التاريخية والأثرية، الطبعة الأولى، 1400هـ -1980م، دار مكة للنشر والتوزيع.

- البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الطبعة الأولى، 1417هـ -1996م، دار الفكر، بيروت.
- البيهقي: أحمد بن الحسين (ت 458ه)، دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الثالثة، 2008م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البيهقي: أحمد بن الحسين (ت 458ه)، السنن الكبير، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 1432هـ -2011م، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
- التميمي: محمد بن عبدالوهاب (ت 1206ه)، مختصر سيرة الرسول، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- الحاكم بن عبد الله بن محمد النيسابوري (405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت.
- الخركوشي: عبد الملك بن أبي عثمان بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 406هـ)، شرف المصطفى ﷺ، المحقق: السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، الطبعة الأولى 1424هـ -2003م، دار البشائر الإسلامية.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666ه)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، 1415ه – 1995م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت: 256هـ)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، المحقق: محمود محمد شاكر، 1381هـ، مطبعة المدني.
- السُّلَميُّ: محمد بن صامل، قصَّاص: عبد الرحمن بن جميل، الموسى: سعد بن موسى، الغيث: خالد بن محمد، صَحِيحُ الأثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر ﷺ، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2010م، مكتبة روائع المملكة، جدة.
- الصالحي: محمد بن يوسف الشامي (ت: 942هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الثانية، 2007م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصوياني: محمد بن حمد، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، الطبعة: الأولى، 1424هـ -2004م، مكتبة العبيكان.
- الصوياني: محمد بن حمد، الصَّحيحُ من أحاديث السّيرة النبوية، الطبعة الأولى، 1432هـ -2011م، مدار الوطن للنشر.
- الطبراني: سليمان بن أحمد اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- الطبري: محمد بن جرير الآملي (ت: 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الثانية، 1387هـ، دار التراث، بيروت.
- الطبري: محمد بن جرير الآملي (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، 1420هـ -2000م، مؤسسة الرسالة.
- العلي، إبراهيم بن محمد بن حسين الشبلي الجنيني (ت: 1425هـ)، صحيح السيرة النبوية، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م، دار النفائس، الأردن.
- العينى: محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفالوذة: محمد إلياس عبد الرحمن، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، الطبعة الأولى، 1423هـ، مطابع الصفا، مكة.
- المطَرِّزِيّ: ناصر بن عبد السيد الخوارزمي (ت: 610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي.

- المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى، 1420هـ -1999م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الهروي: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي (ت ١٤٤١ه)، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الأولى، 1430هـ -2009م، دار المنهاج -دار طوق النجاة.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، 1414هـ -1994م، مكتبة القدسي، القاهرة.
- النووي: يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، 1392ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت: 207)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، الطبعة الثالثة، 1409ه – 1989م، دار الأعلمي – بيروت.
- باوزير: أحمد محمد العليمي، مرويات غزوة بدر الكبرى، الطبعة الأولى، 1400ه – 1980م، مكتبة طيبة، المدينة المنورة – السعودية.
- سعد المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الطبعة الأولى، 1430هـ -2009م، مكتبة ابن كثير، الكويت.
- محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (ت: 245هـ)، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (ت: 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، المحقق: خورشيد أحمد فاروق، الطبعة: الأولى، 1405هـ -1985م، عالم الكتب، بيروت.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.